سيف .... وكانت عند أبي القاسم مع طبعه صنعة فاذا أخذ في الحلاوة والرقة وعمل بطبعه وعلى سجيته أشبه الناسَ ودخل في جملة الفضلاء . وإذا تكلف الفخامة وسلك طريقَ الصنعة أضرّ بنفسه واتعب سامع شعره . ويقع له من الكلام المصنوع والمطبوع في الاحايين أشياء جيدة . ثم ذكر له من كلى (١) القسمين بيتاً بيتاً ثم قال فهذا كله جيّد وقد زاد فيه على البحتريّ الخ. فأنت تراه في حكمه غير مائل عن جادّة الإنصاف ، ولا هائم على وجهه في الشطط والاعتساف ، كآخرين يحملهم الحبّ أو البغض على حرمان المصيب واستحسان المخطىء

الدعوة الاسلامية وشخصية العرب القومية

ان الدعوة الاسلامية التي دعا اليها النبي العربي الكريم يمكن ان تعد في الوقت ذاته مظهراً من مظاهر بروز شخصية الامة العربية في الكون ، وعاملا في تجدّد صِلاتها مع الامم الاخرى على وجه لا يقاس قوة وسعة بما كان من هذه الصلات قبل الاسلام بعد دور فترة العرب وجاهليتهم

لقد طرأ على العرب في الجزيرة قبل الاسلام ببضعة قرون شيء من الفترة ضعفت فيها دولهم اليمنية المنتظمة التي كانت على الاغلب جماع أمرهم وسمط عقدهم ومدّ الاحباش اليها أيديهم وما لبث ان حل نفوذ الفرس محل الاحباش فيها . ولم يكن المناذرة والغساسنة ليحولوا دون ذلك ، لانهم لم يكونوا وحدة عربية تنقاد اليهم بها العرب على اختلاف اقطارهم وقبائلهم . بل لقد كانوا سببا في ازدياد نفار العرب وحروبهم واتساع شقة الخلاف بينهم . وكثرت بسبب ذلك ، وباسباب جاهلية اخرى ، الوقائع والحروب بين عرب الجزيرة مما هو معروف في التاريخ بأيام العرب يمنيين ومضريين ، ويمنيين فيما بينهم ، ومضريين فيما بينهم أيضا

في مثل هذه الحالة التي أنهكت قوى العرب وشتت شملهم وفرقت وحدتهم وجعلت اخوة القبائل عداء وخصومة وحرباً ودماً ، وفي مثل هذه الفترة التي

(١) قال ابن درستويه في كتاب الكتاب (ص ٢١) أن كلا وكلتا يكتبان في حالة الاضافة الى المظهر والجر أو النصب بالياء فتكتب رأيت كلى الرجلين ومررت بكلى الرجلين

دخل فيها العرب في دور انحلال أخلاقي واجتماعي ؛ قام النبي العظيم محمد بن عبد الله يدعو العرب الى نبذ ما هم عليه من شقاق ونزاع وحمية جاهلية ويأمرهم باتباع الفضائل الاخلاقية ويحثهم على الاستشعار بالاخوة القومية والاخوة الدينية ويجمعهم تحت لواء وحدة الاصل ووحدة البلد ووحدة المصلحة ووحدة الدين. وكان ما كان من وصوله الى ماقصد ونجاحه فيما سعى . فتألفت القلوب واجتمعت الكلمة ، وأخذ العرب ينصرفون عما كانوا سائرين فيه من طرق الحروب والشقاق والتنابز بالالقاب والتفاخر بمفاخر الجاهلية الى نشر الدعوة الاسلامية ونصرها وحياطتها وتكوين الوحدة العربية والشعور بها . حتى لم يتوفاه الله الا وقدانتشر الدين الاسلامى فى أنحاء الجزيرة واتجهت أنظار العرب الى وجهةواحدة وبدأ ينتشر فيهم شعور واحد ويتحدثون بحديث واحد ويدينون بدين واحد بعد ما كانوا شيعاً فى أديانهم وميولهم ومشاعرهم وشعوبهم وقبائلهم ووجهاتهم

وأنت لو دققت في أصول الدين الاسلامي لوجدت في كثير منها وسائل وعوامل تجعل لجزيرة العرب وللقومية العربية وللغة العربية المكانة المحترمة والاثر البليغ الخالد في نفوس العرب أين حلوا وفي نفوس كل من دان بالاسلام أنى كانوا

فاللغة العربية لغة القرآن الكريم . والقرآن كتاب الاسلام المقدس فيه تفصيل قواعده وأركانه . ولا يمكن التحقق من هذا الدين الا بفهم هذه الاركان والقواعد التي احتوى عليها هذا الكتاب العربى المبين

واللغة العربية لغة القرآن . والقرآن لا تتم الصلاة الا بحفظه وتلاوته بادائه العربي وبألفاظه وحروفه العربية ، والصلاة عمود الدين كما ورد في الآثار والاحاديث النبوية ركن من أركان الدين ، ومستند كثير من أصوله وقواعده . وهي عربية قرشية . ولا يمكن العمل بها الا اذافهمت على الوجه الصحيح

كل ذلك موجب لتعلم اللغة العربية القرشية على المسلم العربي وغير العربى وعامل في نشر هذه اللغةواللغة ليست الفاظاً وأوضاعاً للتفاهم فقط تصورتها الافواه كما تصورت العجماوات ؛ بل هى أيضا مجموعة ميول وعواطف وتقاليد وعادات

وهي تاريخ الامة التي تنطق بها . فانتشار اللغة العربية التي عرفت مكانتها من الدين الاسلامي في الامم المسلمة معناه تسهيل انتشار نفوذ العرب وسلطانهم الروحي

ثم ان توحيد لهجات العرب وتغلب المضرية بسبب القرآن الكريم وقرشية النبي العظيم عامل كبير من جملة عوامل توحيد منازع العرب الذين كانوا متفرق اللهجات والاساليب والميول أيضا

كذلك أمر القبلة . فقد كان المسلمون في بدء أمرهم يستقبلون بيت المقدس ثم استبدل بالكعبة التي هي متوجه وجوه العرب من العهد القديم ومهوى افئدتهم وموضع تكريمهم وتقديسهم . ومعلوم ان استقبال القبلة ركن من أركان الصلاة . ومعنى استقبال القبلة وجوب توجيه كل مسلم وجهه خمس مرات في اليوم نحو الكعبة في جميع انحاء الارض المسكونة بالمسلمين . وفي ذلك ربط لقلوب العرب خاصة والمسلمين عامة بهذا البيت العربي وبالتبعية بجزيرة العرب التي هو فيها . والذي يتمعن بالآيات القرآنية الواردة في هذا الموضوع يتبين هذا المعنى الذي أشرنا اليه . ولك ان تستنتج ما وراء هذا الربط من تأمين بروز شخصية الامة العربية ونشر سلطانها. وما قيل في استقبال الكعبة يقال أيضاً في حجها. فان حج البيت الحرام ركن من أركان الاسلام متحتم على مستطيعيه وبهذه الوسيلة تغدو بلاد الحجاز في موسم الحج مزدحم أقدام المسلمين عربهم وعجمهم يأتون من كل فج ليشهدوا منافع لهم : هي المنافع الاجتماعية الكبرى كالتعارف والتآلف والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر والنظر في صالح المسلمين وانت لا تجهل أن ارتباط المسلمين بركن من أركان دينهم ببلد معين يجعل لهم الرابطة الوثيقة بهذا البلد والقطر الذي هو فيه ، وفي ذلك من قوة النفوذ الروحي لساكني ذلك القطر مافيه

هذا واذا قرأت الآيات الكريمة الواردة في القرآن في فضل الامة العربية كقوله تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » وكقوله « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس » تبينت الشعور الذي كانت هذه الآيات تشربه قلوب العرب بكرامتهم وعزتهم

ومركزهم الأدبي من جهة وقلوب المسلمين من غير العرب ومكانتهم من جهة ثانية ولا يرد علينا ان هذه الآيات انما خوطب بها المسلمون لا العرب بالتخصيص. فان النبي عليه السلام انما كان يخاطب بها الامة العربية في جزيرة العرب . وان صلات الدعوة الاسلامية بغير العرب انما تكوّنت بعد النبي عليه السلام .

نابلس محمد عزة دروزه

حركة النشر والتأليف

﴿ الميسر والقداح — لابن قتيبة ﴾

المكتبة السلفية ومكتبتها ٥ ١٧٣ ش بقطع الجاير : ثمنه ٨ قروش

كتاب ابن قتيبة في الميسر والقداح من أنفس كتب الادب والتاريخ العربي التي ذهبت بها يد الدهر فلم يبق منها غير نسخة واحدة كتبت سنة ٦٢٢ وقد اطلع عليها سعادة العلامة أحمد زكي باشا فأخذ صورتها بالفطوغراف ، وانتدب منشئ هذه المجلة الى درسها وتحقيقها وتصحيح متنها والتعليق عليه ، وطبعها بالمطبعة السلفية طبعا نفيسا ممتّعا به وزينها بصورة الصفحة الاولى والصفحة الاخيرة من الاصل المطبوع عليه . ووضع في أولها ترجمة حافلة جداً لابن قتيبة واستقصى ذكر مؤلفاته واحداً واحداً مع تحقيق نسبة كل كتاب الى ابن قتيبة وبيان المعروف من نسخه المخطوطة وطبعات المطبوع منها . ومن مزايا هذا الكتاب أن مؤلفه نهج في تأليفه منهجاً علمياً حيث جمع أبيات العرب في الميسر وجعل يتدبّرها ويستدلّ على كيفيته باعتبارها ، ثم أودع كتابه ما أدّى اليه النظر ودلّ عليه الاستخراج . ومما يؤسف له ان نسخة الاصل الوحيدة كانت كثيرة الغلط فكان منشئ هذه المجلة يراجع الكتب لتحقيق كل فقرة وتصحيح كل بيت مع الامانة في بيان ما كانت عليه نسخة الاصل والمرجع الذي اعتمد عليه في تصحيح كل